Journal Of the Iraqia University (77-2) 31 October (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الصفوة من منظور رينيه جينو (الشيخ عبد الواحد يحيى)(دراسة في الأسس الميتافيزيقية والدور الحضاري)

م.د. سهى هادي علوش خضير

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

The Elite from the Perspective of René Guénon (Sheikh Abdul Wahid Yahya) (A Study in Metaphysical Foundations and Civilizational Role)

Dr. Suha Hadi Aloush Khudair
Iraqi University / College of Islamic Sciences
Suha.a.hadi@aliraqia.edu.iq

الملخص

ان الصفوة هي أبرز الاسس التي تقوم عليها الحضارة الإسلامية خاصه والحضارات عامة، وقد حمل لواءها أعلام وضعوا قواعده، وأرسوا معالمه، وحددوا طريقه، وشرحوا مصطلحاته، ورافعوا ودافعوا عنه، ضد منتقديه والمتحاملين عليه من الفكر الغربي ومنهم الشيخ عبد الواحد يحي (رينيه غينون)، أحد أقطاب المدرسة الصوفية في القرن العشرين. والذي تناول مفهوم الصفوة وهي لب وجود الحضارة , والتي باتت لا نرى لها ذكر في الحضارة الغربية , لا بل ويعيبون وجودها في الحضارة الإسلامية, فسخر الله سبحانه الشيخ عبد الواحد يحيى الفرنسي الأصل الكاثوليكي المعتقد ليفند ارائهم وزيغهم ويثبت ان الحضارة لا تقوم ولا تستمر الا بوجود صفوة مختارة التي تلزم وتلتزم بالضوابط الشرعية الإلهية.

Summary

The elite is one of the most prominent foundations upon which Islamic civilization, in particular, and civilizations in general, are built. Its banner was carried by luminaries who laid its foundations, established its features, defined its path, explained its terminology, and championed and defended it against its critics and detractors from Western thought. Among them was Sheikh Abdul Wahid Yahya (René Guénon), a leading figure of the Sufi school in the twentieth century. He addressed the concept of the elite, which is the very essence of civilization, a concept now absent from Western civilization, and whose existence in Islamic civilization is even criticized. God Almighty provided Sheikh Abdul Wahid Yahya, a Frenchman of Catholic faith, to refute their views and deviations, and to demonstrate that civilization cannot exist or endure except with the presence of a chosen elite that adheres to and abides by divine legal principles.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .أما بعد ان الصفوة هي أبرز الاسس التي تقوم عليها الحضارة الإسلامية خاصه والحضارات عامة ، وقد حمل لواءها أعلام وضعوا قواعده، وأرسوا معالمه، وحددوا طريقه، وشرحوا مصطلحاته، ورافعوا ودافعوا عنه، ضد منتقديه والمتحاملين عليه من الفكرين: الغربي والإسلامي، ولشرف هذا العلم شرُف رجاله، لذا ارتأيت أن أبحث في موروث رجل من أساطينه وكبرائه، الذي أنار درب كثير من الحائرين وألجم العديد من الحاقدين إنه الشيخ عبد الواحد يحي (رينيه غينون)، أحد أقطاب المدرسة الصوفية في القرن العشرين. وفي هذا البحث سلطت الضوء على مفهوم الصفوة التي باتت لا نرى لها ذكر في الحضارة الغربية , لا بل وتعيب وجودها في الحضارة الإسلامية, فسخر الله سبحانه الشيخ عبد الواحد يحيى الفرنسي الأصل الكاثوليكي المعتقد ليفند ارائهم وزيغهم ويثبت ان الحضارة لا تقوم ولا تستمر الا بوجود صفوة مختارة تلزم وتلتزم بالضوابط الشرعية الإلهية.وكان منهجي في كتابة هذا البحث هو كالاتي:

١- المنهج الوصفي التحليلي، فقد رأيته مناسبا لمثل هذه الدراسات.

٢ -عرض حياة الشيخ من خلال المراجع التي ترجمت له

٣ –توثيق آراء الشيخ من كتبه المترجمة إلى العربية.

٤ –عرض أقوال الشيخ وشرحها والتعليق عليها.

٥–في بعض الأحيان يتم ذكر اسم المؤلف على عدة مسميات, فتارة يذكر الشيخ عبد الواحد يحيى, وتارة رينيه غيتون, او رينيه جيتو وهذا حسب الكتب ومؤلفيها وذكره كما ذكروه وبالأخص عند ذكر أقواله.

اما خطة البحث جاء هيكل البحث وخطته مكونا من مقدمة واربع مباحث وخاتمة وهي كالاتي:المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث المطلب الأول : تعريف الصفوة لغة واصطلاحا المطلب الثاني : الصفوة في الفكر الإسلامي:المطلب الثالث: درجات الصفوة في ثقافة الإسلام المبحث الثاني: الفيلسوف الفرنسي عبد الواحد يحيى حياته (العلمية والعملية)المطلب الأول: مولده ونشأته :المطلب الثاني: ثناء العلماء عليه:المطلب الثالث: أعماله العلمية :– المبحث الثالث: مفهوم الصفوة عند رينيه جينو:– المبحث الرابع : الصفوة ودورها في البناء الحضاري المطلب الأول : معنى الميتافيزيقية من وجهة نظر رينيه غيتون :المطلب الثاني: الصفوة ودورها في البناء الحضاري الخاتمة. تناولت فيها اهم النتائج في هذا البحث والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول : تعريف الصفوة لغة واصطلاحا

الصفوة لغة:

الصِّفْوةُ، بالكَسْرِ: خِيارُ الشَّيْءِ وخُلاصَتُه وَمَا صَفَا مِنْهُ، فَإِذَا حُذِفَتِ الْهَاءُ فُتِحَتَ الصَّادُ، وَهُوَ صَفْوُ الإِهالَة لَا غيرُ. والصَّفَاءُ: مَصْدَرُ الشيءِ الصَّافِي. وصَفْوَة كُل شَيْءٍ: خالِصُه، وكذلك صَفْوُه. والصفَاءُ والصفَاوَةُ: مُصَافاةُ المَوَدةِ. ومَصْدَرُ الشيْءِ الصّافي. واسْتَصْفَيْتُ صَفْوَه: أي أَخَذْته. (بن عباد: المحيط في اللغة(٢/٢٣٥)واستَصفَيْتُ صَفوةً أي أَخَذْتُ صَفْوَ ماءٍ من غديرٍ. وصَفِيُّ الإنسانِ: الذي يُصافيه المَوَدَّةَ. والاصطِفاءُ: الاختيار، افتِعال من الصَّفْوة، ومنه النبيُّ المُصطَفَى، والأنبياءُ المُصْطَفُونَ: اذا اختاروا، هذا بضمّ الفاء. (الفراهيدي/كتاب العين(٧/١٦٣)قال الزجاج: " معنى اصطفاهم في اللغة: اختارهم أي جعلهم صفوة خلقه، وهذا تمثيل بما يُرى، لأن العرب تمثل المعلوم بالشيءِ المرئي، وإذا سمع السامع ذلك المعلوم كان عنده بمنزلة ما يشاهده عِياناً، فنحن نعين الشيء الصافي أنه النقى من الكدر، فكذلك صفوة الله من خلقه" .(الزجاج / معاني القرآن: ١/ ٣٩٩)وهناك فرق بَين الصفوة والصفو: أَن الصفو مصدر سمي بِهِ الصافي من الْأَشْيَاء اخْتِصَار واتساعا والصفوة خَالص كل شَيْء وَلها يُقَال مُحَمَّد صفة الله وَلَا تَقول صفوة الله فالصفوة والصفو مُخْتَلِفَانِ, وَإِن كَانَا من أصل وَاحِد كالخبرة وَالْخَبَر, وَلَو كَانَ الصّفة والصفو لغتين على مَا ذكر ثَعْلَب فِي الفصيح لقيل مُحَمَّد صفو الله كَمَا قيل صفوة الله.(يحيى بن مهران العسكري/الفروق اللغوية (٢٨٥).

الصفوة اصطلاحا:

الصفوة وهم الخلص من عبادة المؤمنين. ولهذا ورد في حقهم في القرآن ما لم يرد في حقهم في غيرهم.قوله: "وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}(عبد الله بن صالح الفوزان/ حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول/١٤١).ومنهم من عرفها بانها النخبة المختارة من المجتمع, تتميز عن غيرها بقدرتها العالية على التحمل والتوقع والاستشراف والتخطيط. ورجالها ارباب الوعي في المجتمع وصانعوا الامجاد. ولا تقتصر الصفوة على العلماء وارباب الفكر والمصلحين بل يتسع معناها ليدخل فيه كل الموهوبين في المجتمع .(د. الطيب بن المختار الوزاني/ فقه سنن الصفوة وعلاقتها بالحضارة /مقال بتاريخ٢٠١٦/١٢/١٩)

المطلب الثاني : الصفوة في الفكر الإسلامي:

جاءت الصفوة في الفكر الإسلامي بمعنى النخبة الذين يتصفون بصفات معينة مبنية على الشريعة الإلهية المنزلة من الله سبحانه وتعالى سواء كانوا انبياء ام لا وجاء في القران الكريم الاصفاء للأنبياء عليهم السلام, ومنه سمي النبي– صلى الله عليه وسلم: "المصطفى" وقال الله تعالى: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلاً). وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ ونُوحًا) قال الحسن: " فضلهم الله على العالمين بالنبوة على الناس كلهم، كانوا هم الأنبياء والأتقياء المطيعين لربهم" (أخرجه ابن ابي حاتم (٣٤١٠): ص ٢/ ٦٣٤)قال مقاتل: " يعني: اختار من الناس لرسالته آدم" .(ابن سليمان/ تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٦٥)قال ابن كثير: " فاصطفى آدم، عليه السلام، خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وأسكنه الجنة ثم أهبطه منها، لما له في ذلك من الحكمة" (ابن كثير/ تفسير ابن كثير: ٢/ ٢٧.)من أبرز نماذج الصفوة في ثقافة الإسلام، أولئك السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله, كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه متعلق بالمسجد، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال

إلى نفسها فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وتفرقا على ذلك، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجل تصدق فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه). (أخرجه: البخاري في (الأذان, باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة, ٢١٩/١) , ومسلم في (الزكاة, باب فضل إخفاء الصدقة, ٧١٥/٢) وكذلك أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب، كما قال عنهم رسول الله ﷺ :" يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ".(صحيح البخاري).

المطلب الثالث: درجات الصفوة في ثقافة الإسلام

فسنجد على المستوى البشري عدة درجات منها:

أولا: صفوة الناس في مجتمع معين، إنما هم أصحاب انجازات تحققت على أيديهم، وكانت لها آثار إيجابية على المجتمع بشكل عام، بغض النظر عن ماهية تلك الإنجازات. إلا أن مجتمعهم اختارهم واصطفاهم لذلك.

ثانيا: العلماء في مجالات العلوم المتنوعة، هم صفوة مجتمع معين، دون اعتبار نقطة الإنجازات.

ثالثا: فيما يختار مجتمع ثالث صفوة أبنائه ممن هم أصحاب فكر وثقافة، بغض النظر أيضاً عن طبيعة أفكارهم وثقافاتهم.

رابعا: اختيار نخبة لحكم البلاد, كالبلدان التي تعتمد على انتخاب نواب أن نواب البرلمانات مثلاً هم صفوته.. وهكذا بحسب كل مجتمع وثقافته.

في ثقافتنا الإسلامية، ظهر مصطلح أهل الحل والعقد. وقد كانوا أهل علم ورأي وحكمة. أولئك الذين كان يتم اختيارهم من عموم الشعب لتمثيلهم في أمورهم العامة، حيث ظهر أول ما ظهر في انتخاب أهل العقبة الثانية نقباءهم الاثني عشر، ثم استمر الأمر وتطور إلى يومنا هذا، ليكون على شكل برلمانات أو مجالس شورى أو ما شابه.

للصفوة في الاسلام معايير خاصة منها :

١-الطهارة والاصطفاء: الاصطفاء مبني على طهارة الذات والاختيار الإلهي كما في قوله تعالى عن مريم عليها السلام: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ".

٢-التاثير والفاعلية بدل التأثر والانفعالية.

٣-القنوت لله: هم دائمو الطاعة والعبادة والخضوع لله.

٤-القدرة على القيادة والزعامة والتنظيم.

٥-الأخيار: هم الذين يفعلون الأفعال الحسنة، ولهم كل خلق كريم وعمل مستقيم.

٦-البسطة في العلم والجسم: تميزوا بالعلم الغزير والقوة الجسمانية، كما ذكر الله في اصطفاء طالوت.

٧-الإخلاص والتوحيد: لا يشركون بالله شيئاً، وهم عباد الله المخلصون (بكسر اللام).

٨-الاستقامة: متمسكون بمنهج الله وصراطه المستقيم. والشكر لله

ـالمبحث الثاني: الفيلسوف الفرنسي عبد الواحد يحيى حياته

(العلمية والعملية)

المطلب الأول: مولده ونشأته :

هو رينيه جان ماري جوزيف جينون, ولد في ١٥ نوفمبر عام ١٨٨٦م بمدينة بلوا جنوب غرب باريس ونشأ في أسرة كاثوليكية محافظة، وكان رينيه ضعيف البنية؛ وهو ما عطّل التحاقه بالمدرسة فتولت عمته "دورو" تعليمه القراءة والكتابة في منزلها الجميل على ضفاف نهر اللوار حتى بلغ الثانية عشرة من العمر. (ياسر تاج الدين/ محمد صلى الله عليه وسلم الرسول والرسالة/١٠٠)نشأ على الكاثوليكية، درس الأديان عامة وكان شغوفاً بالاتجاهات الروحية منذ سنى شبابه الأولى؛ ولذلك انضم إلى الكنيسة الغنوسطية الفرنسية ثم غادرها، كما انضم إلى الماسونية التى كان يعتبرها إحدى المؤسسات العرفانية الكبرى فى العالم. (عبد الواحد يحيى /التربية والتحقيق الروحي: تصحيح المفاهيم/ج)وما إن بلغ السادسة عشرة من عمره حتى التحق بكلية "رولان" rollin College في باريس ليعد شهادة الليسانس في البكالوريا شعبة الفلسفة كما حصل على البكالوريا في الرياضيات المتخصصة، وفي عمر العشرين بدأت تتكون اساسياته في الجانب الروحي, وبدأ رحلته في البحث والتنقيب بين المنظمات المختلفة لمعرفة ما إذا كانت ذات طابع أصيل أم لا، إذ لم يعد رجال اللاهوت الكنسي قادرين على تقديم إجابات مقنعة لأسئلته فقرر الابتعاد ومحاولة البحث بنفسه عن اليقين المطلق في غياهب المجهول، وراح يدرس أهم المذاهب الدينية والفلسفات الروحية قبل أن يستقر به المطاف في رحاب الإسلام ليصبح واحدًا من أهم متصوفي العصر الحديث.في الطريق.. فنشأته كانت على الكاثوليكية، ودرس الأديان عامة وكان شغوفاً بالاتجاهات

الروحية منذ سنى شبابه الأولى. (محمد طهطاوى /لماذا أسلم هؤلاء/ ٨٣)وفي عام ١٩٠٦م خالط المدرسة الحرة للدراسات الغيبية ليابوس وانتقل إلى منظمات أخرى كالمارتينية والماسونية التابعة للطقس المعروف باسم الطقس الوطني الإسباني، وفي عام ١٩٠٨م انضم إلى المحفل الماسوني الكبير في فرنسا، كما انضم إلى الكنيسة الغنوصية وهي كنيسة قائمة على المعرفة من أجل الوصول والرقي لمعرفة الله سبحانه وتعالى؛ أي إنها قائمة على عكس الكنيسة السائدة التي تؤمن بتجسد الله عز وجل إلى بشر وما إلى ذلك، وفي نفس هذه الفترة التقى العديد من الشخصيات التي سمحت له بتعميق معرفته بمذهب الطاوية الصيني وبالإسلام.(علي بن نايف الشحود/موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ٢٧/ ١٩٣).

ولم يكد يتم غينون دراسته العليا فى باريس سنة ١٩٠٨ م حتى أصدر مجلة علمية ذات طابع فلسفى أطلق عليها (المعرفة)، وكان ممن استعان بهم فى تحرير تلك المجلة عالم فرنسى تعرف عليه أثناء دراسته وهو العلامة (شمبر ينو) الذى سبقه إلى اعتناق الإسلام (ياسر تاج الدين /محمد صلى الله عليه وسلم الرسول والرسالة, ص ٩٩) , وسمي باسم (عبد الحق) وقد تركت تلك الصلة أثرًا عميقاً فى نفس رينيه، فحملت إليه شعاعاً من نور الإسلام، لم يلبث أن تزايد مع الأيام ... وقد تعرف أيضاً على عالم فنلندى يدعى (إيفان جوستاف) كان من ألمع محررى مجلة عربية إيطالية تصدُر بالقاهرة باسم (النادى) وتعنى بالشؤون الفلسفية، وقد أسلم أيضاً وتسمى باسم (عبد الهادى) وكان ينشر بتلك المجلة بعض الرسائل الإسلامية. (ياسر تاج الدين/ محمد صلى الله عليه وسلم الرسول والرسالة/٩٩)في عام ١٩١٥ وبالتحديد في شهر يوليو حصل جينو على شهادة ليسانس الآداب في الفلسفة من جامعة السوربون الشهيرة، وتابع بعد ذلك دراسته، حيث حصل على دبلومة الدراسات العلياDES. وفي عام ١٩١٧ عين أستاذًا للفلسفة في الجزائر فقضى فيها عاما ثم عاد إلى مدينة بلوا الفرنسية، ولكن المقام لم يطب له في مدينته فغادرها إلى باريس من أجل الإعداد لرسالة الدكتوراة حول موضوع "ليبنتز والحساب التفاضلي"، ولكن بسبب استقلاله الفكري ومجاهرته بأفكاره فإن أستاذه المشرف على الدكتوراة رفض منحه تلك الشهادة، وفي عام ١٩١٨ بدأ جينو يعد لدرجة(الأجريجاسيون) في الفلسفة.بالرغم من أن غينون كان يستلهم مرجعياته الفكرية الأساسية من الثقافة الهندية، وأنه كان يعتقد بقدرة الكاثوليكية على الإسهام فى إنقاذ الغرب، حيث كتب: "ونحن نعتقد بأن (التقاليد) الغربية إذا استطاعت أن تتشكل من جديد، فإنها ستأخذ بالضرورة المظهر الدينى بالمعنى التام للكلمة، وأن هذا الشكل لن يكون إلا مسيحياً؛ لأن الأشكال الأخرى ظلت غريبة ومنذ مدة طويلة عن العقلية الغربية، ومن ناحية أخرى فلأنه فى المسيحية، وفى الكاثوليكية بالذات توجد بقايا الروح التقليدى الغربى".وبرغم حبه وتعلقه بالكاثوليكية، ورؤيته لها على أنها الشكل الأمثل الذى يمكن للتقاليد الغربية أن تتشكل به، لما فيها من بقايا الروح التقليدى للغرب. نرى أن الأمر انتهى به إلى تركه للكاثوليكية، وإشهار إسلامه عام ١٩١٢ م وتغيير اسمه إلى (عبد الواحد يحيى), وقد كان إسلامُه ثورةً كبرى في اوربا وامريكا هَزَّت ضمائرَ الكثيرين، مِن ذَوِي البصائرِ الطاهرة، فاقتدَوا به، واعتَنقوا الإسلام، وكوَّنوا جماعاتٍ مؤمنةً مخلِصةً، تعبدُ اللهَ على يقينٍ في معاقلِ الكاثوليكية في الغرب.وكان سببُ إسلامه يسيرًا؛ لقد أراد أن يعتصمَ بنصٍّ مقدَّس، لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا مِن خلفه، فلم يَجدْ –بعد دراسةٍ عميقةٍ– سوى القرآن، فهو الكتابُ الوحيدُ الذي لم يَنَلْه التحريفُ والتبديلُ؛ لأن الله تكفَّل بحِفظِه، وحَفِظه حقيقةً: {إِنَّا نَحْن نَزَّلْنَا الذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظونَ} [الحجر: ٩].لم يجد سوى القرآن نصًّا مُقَدَّسًا صحيحًا، فاعتصم به، وسار تحتَ لوائِه، فغَمَره الأمنُ النفسانيُّ في رِحابِ الفرقان.ويعتبر مِن الشخصيات التي أخذت مكانَها في التاريخ، والذي اصبح اسمه يُدوّي في أوروبا قاطبة، وفي أمريكا، يَضعُه المسلمون بجوارِ "الغزَّالي" وأمثالِه، ويَضعُه غيرُ المسلمين بجوارِ "أفلوطين"، صاحب الأفلاطونية الحديثة.(أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني/ وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}, (٤١٧/٤)تزوج سنة ١٩١٢ من فتاة فرنسية من اقليمه, وقد توفت هي ووالدته قبل حضوره الى القاهرة, تزوج سنة ١٩٣٤ كريمة الشيخ محمد إبراهيم وأنجب منها أولاده الأربعة. (عبد الواحد يحيى /التربية والتحقيق الروحي/ح)أراد الشيخ عبد الواحد أن ينشر الثقافة الصوفية في مصر فأسس مجلة "المعرفة" بالتعاون مع عبد العزيز الإسطنبولي ولعل اختياره لهذا الاسم يكشف عن جزء من مكنون فكره؛ فالمعرفة هي إحدى الطرق المؤدية إلى الله سبحانه وتعالى، في حين الطريق الآخر هو المحبة.وركز في أفكاره على استقاء الغرب من الثقافة والحضارة الإسلامية والفضل الكبير الذي كان للمعطى الإسلامي على الغرب في مضامير الطب والهندسة والفلك والرياضة والفنون والعلوم الأخرى ، ولم يكتف بذلك فأخذ يُظهر عظمة القرآن وإعجازه العلمي بعد أن وجد ارتباطاً بين الآيات القرآنية وما جاءت به الكثير من العلوم الطبية والطبيعية والعلمية بوجه عام ، ويعبر عن ذلك بقوله : لقد تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والعلمية والطبيعية ، والتي درستها في صغري وتعلمتها جيداً ، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة ، فأسلمت لأني أيقنت أن محمداً أتى بالحق الصراح من قبل ١٠٠٠ سنة ، من دون أن يكون له معلم أو مدرس من البشر ، ولو أن كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن جيداً كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم لأسلم بلا شك إن كان متعقلاً ينأى بنفسه عن الأغراض غير العلمية . (محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني/ موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان/(١٠/٢٣).

المطلب الثاني: ثناء العلماء عليه :

يقول الشيخ الدكتور "عبد الحليم محمود" شيخ الجامع الأزهر: "وإذا كان الشخصُ في بيئتنا الحالية لا يُقدَّرُ التقديرَ الذي يستحقُّه إلاَّ بعد وفاته، فقد كان من حُسنِ حظِّ "رينيه جينو" أنه قُدِّر في أثناء حياته، وقُدِّر بعد وفاته، أمَّا في أثناءِ حياته، فكان أولُ تقديرٍ له: أنْ حَرَّمت الكنيسةُ قراءةَ كتبه، والكنيسةُ لا تفعل هذا إلاَّ مع كِبارِ المفكِّرين الذين تخشى خطرهم، فقد وضعتْه بذلك بجوار عباقِرةِ الفِكرِ الذين اتخذت تُجاهَهم نفسَ المَسْلَك، ولكنها رأت في "رينيه جينو" خطرًا يَكبُرُ كلَّ خطرٍ سابق، فحرَّمت حتى الحديث عنه. (عبد الحليم محمود، أوربا والإسلام،٧٢-٨٥)وممن تأثر بكتاباته الكاتب الفرنسي المشهور أندريه جيد الذي كتب يقول: "لقد علمتني كتب جينو الكثير، وإن آراءه لا تُنقَض". يقول عبد الواحد يحيى:"أردت أن أعتصم بنص لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلم أجد بعد دراسة عميقة، سوى القرآن" (د. عبد المعطي الدالاتي/ ربحت محمد ولم أخسر المسيح/٥٢)وقد كتب الأستاذ (فريدريك تريستان): "أثار العدد الأخير من مجلة (بعث التقاليد) المسألة التى كانت تهم -فيما يبدو- مديرها على الأخص، وهى: هل اعتنق (غينون) فعلاً الإسلام مع العلم أنه ظل يرفض كلمة (اعتناق) التى لا تتعلق عنده إلا بتغيير الظاهر؟ وهذه مناقشة غير مجدية، وموجهة لإحداث الاضطراب، خصوصاً عندما نعلم موقف غينون ... أن يختار غينون الإسلام إرادياً، وأن يخضع بتواضع لشريعته، فهذا لا يدهش إلا الجاهلين بسيرته وإنتاجه، فلقد كان من الممكن أن يختار الهندوسية، ولكن يبدو أن دخوله إلى الإسلام كان يَظهر له أكثر مناسبة". (ياسر تاج الدين /محمد صلى الله عليه وسلم الرسول والرسالة/١٠١)

المطلب الثالث: أعماله العلمية :

ومؤلَّفاتُه كثيرةٌ مشهورة، مِن بينها كتابُ "أزمة العالم الحديث"، بيَّن فيه الانحرافَ الذي تسيرُ فيه أوروبا الآن.

- وفي عام ١٩٢٥ ألقى الشيخ عبد الواحد يحيى محاضرة من أهم المحاضرات في جامعة السوربون تحت عنوان "الميتافيزيقا الشرقية" أوضح فيها الفرق بين الشرق والغرب في المجال الغيبي أما كتابه "الشرق والغرب"، فهو من الكتبِ الخالدة، التي تجعلُ كلَّ شرقيٍّ يفتخرُ بشرقيته.في عام ١٩٢٧ نشر كتابه "ملك العالم" أو "القطب" وصدر كتابه "أزمة العالم الحديث" الذي لقي نجاحًا كبيرًا.وكذلك من مؤلفاته : (الثقافة الإسلامية وأثرها في الغرب)، كما أصدر مجلة سماها (المعرفة)وكذلك من كتبه :الاتجاه الروحاني (تحضير الأرواح)، والشرق والغرب، وعلم الباطن لدانتي، والإنسان ومستقبله وفقا للفيدانتا، وأزمة العالم المعاصر، وملك العالم، والقديس برنارد، ورمزية الصليب، والسلطة الروحية والسلطة الزمنية، وأحوال الوجود المتعددة، وعروض نقدية، وسيادة الكم وعلامات الزمان، والميتافيزيقا الشرقية، ولمحات عن التسليك الروحي، والثالوث الأعظم، ومبادئ الحساب التفاضلي، ولمحات عن الباطنية المسيحية، والبدايات دراسة في الماسونية الحرة وجماعات الأخوة (جزآن)، والصور التراثية والدورات الكونية، ولمحات عن الصوفية الإسلامية والطاوية، وكتابات متناثرة. ومن التقدير الإيجابي أنَّ كتب "رينيه جينو" برغم تحريمِ الكنيسة لقراءتها، قد انتَشرت في جميعِ أرجاءِ العالم، وطُبعت المرةَ بعدَ الأخرى، وتُرجم الكثيرُ منها إلى جميع اللغات الحية، ما عدا العربية. وبعد مماته كَتبت عنه جميعُ صُحف العالم، وقد خَصَّصَتْ له مجلة "فرنسا- آسيا" وهي مجلةٌ محترمة، عدداً ضخمًا؛ كَتب فيه كبارُ الكُتَّاب الشرقيين والغربيين، وافتتحته بتقدير كاتب فرنسا الأكبر "أندريه جيد"، وقوله في صراحةٍ لا لبس فيها: إن آراءَ "رينيه جينو" لا تُنقض.وخصَّصت مجلة "ايتودترا ديسونيل" عددًا ضخمًا من أعدادها، ثم خَصَّص له الكاتبُ الصحفيُّ الشهير "بول سيران" كتابًا ضخمًا تحدَّث فيه عن حياتِه وعن آرائه.بعد أن بَهرت أشعةُ الإسلامِ الخالدةُ "رينيه"، وغَمَره ضياؤُه الباهرُ، اعتَنَق الإسلامَ، وأصبح جنديًّا من جنوده يدافعُ عنه ويدعو إليه.ومن أمثلتِهِ ما كَتبه في كتابه "رمزية الصليب" تفنيدًا للفِريةِ التي تقول: "إن الإسلام انتشر بالسيف".(**أوربا والإسلام" للدكتور عبد الحليم محمود**.٧٢-٧٦)ومن أمثلتهِ ذلك أيضًا ما كتبه في مجلة "كابيه دي سور" في عددها الخاص بالإسلامِ والغرب، دفاعًا عن الرُّوحانية الإسلامية، لقد أنكر الغربيون رُوحانية الإسلام، أو قلَّلوا من شأنها، وأشادُوا برُوحانيةِ المسيحيةِ وأكبَرَوا من شأنها، فأتى الشيخ "عبدُ الواحد يحيى" وبيَّن سُمُوَّ الروحانيةِ في الإسلام وروعتها، وقارَنَ بين ما يُسمُّونه بـ "التصوُّفِ المسيحي" أو "المستيسزم"، وانتهى بأن هذا "المستيسزم" لا يمكنُه أن يبلغَ -ولا عن بُعدٍ- ما بلغه التصوُّفُ الإسلامي من سُموٍّ وجلال".(أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني /وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}, (٤/٤١٧)ترك الشيخ يحيى عبد الواحد العديد من المؤلفات التي ضمت بين صفحاتها دفاعا عن الإسلام وصورته لدى الغرب في مواجهة الصورة التي كان يروجها المستشرقون حول كون الإسلام انتشر بحد السيف، وأنه لا يثمر الروحانية العميقة، وأن الحضارة الإسلامية تتسم بالقوة الذاتية التي تجعلها تؤثر في أقاليم غير التي نشأت فيها، وجاءت إسهاماته في الرد على هذه الاتهامات من خلال كتبه.

وفاته:

توفي الشيخ العارف بالله عبد الواحد يحيى عام ١٩٥١ عن عمر يناهز الرابعة والستين في القاهرة محاطا بزوجته وأبنائه الثلاثة وجنين كان لا يزال في مرحلة التكوين ليرى النور، وكان آخر كلمة يتفوه بها كلمة الاسم المفرد "الله"، ووصف الكاتب المشهور "أندريه روسو" حيث كان في القاهرة إذ ذاك جنازة الشيخ عبد الواحد يحيى فكتب في جريدة الفيجارو الفرنسية يقول: "شيعت جنازته في اليوم التالي لوفاته فذبح تحت نعشه كما

هي العادة كبش وأسيل دمه على عتبة المنزل، وسار في الجنازة زوجته وأطفاله الثلاثة واخترقت الجنازة البلدة إلى أن وصلت إلى مسجد سيدنا الحسين حيث صلي عليه، ثم سارت الجنازة إلى مقبرة الدراسة، لقد كانت جنازة متواضعة مكونة من الأسرة ومن بعض الأصدقاء، ولم يكن فيها أي شيخ من مشايخ الأزهر، ودفن الشيخ عبد الواحد في مقبرة أسرة الشيخ محمد إبراهيم، وكان آخر ما قال لزوجته: كوني مطمئنة لن أتركك أبدا، حقيقة أنك لا تريننى، ولكننى سأكون هنا وسأراك".(**علي بن نايف الشحود/ موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة**(١٩٤/٢٧)ويضيف روسو: "والآن حينما لا يلتزم أحد أطفالها الهدوء فإنها تقول له: كيف تجرؤ على ذلك مع أن والدك ينظر إليك، فيلتزم الطفل السكون في حضرة والده اللامرئي". كان رد فعل الأوساط الثقافية في فرنسا ذا دلالة على أهميته، فبمجرد وصول الخبر حتى أخذت الصحف والمجلات تنشر مختلف المقالات عن الشيخ تحت عناوين مختلفة منها: "حكيم كان يعيش في ظل الأهرامات" و"فيلسوف القاهرة" و"أكبر الروحانيين في العصر الحديث" ووصفوه بالبوصلة المعصومة وبالدرع الحصين ثم خصصت له مجلة "إتيدترادسيونيلEtude t r aditionnelle " عددا ضخما كتب فيه الكثيرون من كتاب فرنسا أروع المقالات، وهي المجلة التي تعتبر في الغرب كله "لسان التصوف الصحيح". وكذلك خصصت له مجلة "فرنسا – آسيا" عددا، ولكون "جينو" عالميا فقد أوسعت المجلتان صدرهما لكتاب الألمان والإنجليز وغيرهم من غربيين وشرقيين فكتبوا المقالات المستفيضة التي تناولت آثاره بالتحليل والتقدير والشكر له من أجل الإسلام.(**علي بن نايف الشحود**/رينيه جينو–الصعود الى النور(١٩٤/٢٧).

المبحث الثالث: مفهوم الصفوة عند رينيه جينو:

يعتبر جينو ان الصفوة هي فكرة روحية ومعرفية وهي مختلفة كل الاختلاف مع نظرة الغرب لمفهومها الديني فقد عرفها : بانها مجموعة محدودة من الأفراد الذين امتلكوا "الاستعداد الفطري" وتلقوا "التعليم الروحي" الذي يمكنهم من إدراك الحقائق الميتافيزيقية العليا التي تتجاوز حدود العقل المادي.(غينون في كتابه "أزمة العالم الحديث)وفي كثير من الأحيان يعبر عن الصفوة بالتأمل الروحي فيقول : ان الصفوة هي التأمل الروحي وبشهادة المذاهب الشرقية والغربية القديمة , وانه اسمى من النشاط الظاهري. (رينيه غينون /ازمة العالم الحديث /ص٤٧)والصفوة عندة : هي التحقق الروحي حيث يقول : لا تصبح فرداً من الصفوة بمجرد القراءة أو الدراسة الأكاديمية، بل عبر "التحقق الروحي" , أي الانتقال من المعرفة النظرية إلى "التذوق" أو "المعرفة الشهودية". (رينيه غينون :آراء حول التحقق الروحي) حيث فرق بين "المعرفة العقلية" وبين "المعرفة اللدنية" التي تميز الصفوة.ويقول: إن الصفوة الحقيقية لا يمكن أن تكون إلا ذهنياً بالمعنى الواسع والكامل لهذه الكلمة.. إنها تمثل المعرفة الصافية بالمبادئ الأزلية.ويوضح انه لم يتم استخدام الصفوة في الغرب بهذه الصورة العشوائية في كل لحظة ولكل المجالات الا منذ ان فقدت الصفوة الحقيقية , كونهم اصبحوا يطلقون هذه التسمية على أناس تعدوا القدر المتوسط بقليل في أي مجال حتى وان كان ابعد ما يكون عن المجال الفكري . لذا نجده يستخدم العبارة المركبة : الصفوة الفكرية ليبعدها عن أي خلط سائد, وان كان يرى فيها اطنابا لا لزوم له, فالصفوة لا يمكن الا ان تكون فكرية او روحية, وهو يرفض خلط المجال الفكري الحق بالعقلانية.(د. زينب عبد العزيز/ مقالات رينيه جينو(الشيخ عبد الواحد يحيى/دار الأنصار(١٤٦).أنواع الصفوة عند رينيه غيتون: تطرق الى ان الصفوة لها أنواع ومراتب وقد فصلها على النحو الاتي :

فقال **والصفوة نوعان :**

الأول: التأمل الروحي المباشر .

الثاني : التأمل الروحي بالانعكاس .

ويقصد بالتأمل الروحي المباشر هو التأمل في الحقائق الروحية كما هي عليه في ذاتها, اما التأمل الروحي بالانعكاس فيقصد به انعكاسها في الميدان الفردي.

وان التأمل الروحي المباشر للحقائق الروحية يستلزم انتقال صاحبها الى مجالها الخاص, وهذا يفترض فيه ادراك درجة من التحقق بمقامات فوق الفردية.

اما التأمل الروحي بالانعكاس يستلزم فقط الانفتاح على ما يتجلى كانه تلقائي. (رينيه غينون/ التربية والتحقيق الروحي/٨٨)كما انه اعتبر ان للصفوة خصوصية وهي كونها تمارس نشاطا ظاهريا بتوجيه كل شي بتاثير لايفهمه العوام , وتزداد فعاليتها كلما ازداد خفائها , على عكس الصفوة الديمقراطية التي يتباها الغرب التي ليس لها سوى إمكانيات كامنه وطموحات مادية . (رينيه غينون / ازمة العالم الحديث/٩١)

تناقض بعض المصطلحات الغربية مع مفهوم الصفوة من وجهة نظر رينيه غينون:

يذكر ان التناقض بين الشرق والغرب يتمثل في ان الشرق محافظ على نشاط العملي في التأمل بينما الغرب الحديث قد تفوق النشاط العملي على التأمل وسوف يبقى التأمل في الغرب دائما مخصوصا بصفوة محدودة قليلة العدد (ازمة العالم الحديث ٤٥–٤٦)كما ذكر انه هناك مصطلحات تتناقض مع مفهوم الصفوة الكلي والجذري ومنها :

أولا : الديمقراطية فيذكر ان الصفوة هي فكرة روحية ومعرفية لا تتلائم مع الديمقراطية , كون الصفوة يشترط بها ان تكون قليلة العدد وحاكميتها لا تصدر الا من تفوقها الفكري والمعرفي , لا علاقة له بالقوة العددية التي تعتمد عليها الديمقراطية المتميزة أساسا بطابع التضحية بالأقلية لصالح الأغلبية. (رينيه غينون/ ازمة العالم الحديث/٩٠)

ثانيا: المساواة : حيث يرى رينيه غينون ان مفهوم الصفوة يتناقض مع مفهوم المساواة لدى الغرب , كون المساواة تتضمن انكار كل سلم للدرجات, وهي ان قيمة كل فرد لا تتميز عن قيمة الفرد الاخر لانهما متساويان عددا , رادا عليهم باستحالة التساوي الا في العددية فقط.(رينيه غينون/ ازمة العالم الحديث/ ٩٠)و أن "المساواة" وهم حديث يحطم التراتبية الطبيعية للكون. الصفوة هي قمة الهرم الذي يربط الأرض بالسماء. وبدونها، تغرق المجتمعات في الفوضى المادية (الكم). يوضح أن إنكار التمايز بين البشر في دركات الفهم الروحي أدى إلى سيادة "الكم" (الأغلبية) على "الكيف" (الصفوة). (رينيه غينون/سيادة الكم وعلامات الزمن)

وظائف الصفوة عند رينيه غينون :

تحدث رينيه غينون في كتبه (خاصة "أزمة العالم الحديث" و"الشرق والغرب") أن الصفوة التي لها دور في بناء الحضارات لها ثلاث وظائف أساسية: هي

أولا : العمل "غير المباشر": الصفوة لا تدخل في صراعات سياسية أو حزبية. تأثيرها يكون كالخميرة في العجين؛ فهي تغير وعي المجتمع من الداخل عبر الحفاظ على الأفكار الصحيحة.

فوظيفة الصفوة: "الحفظ" و"التوجيه" و ليست "الحكم السياسي" المباشر، بل ممارسة "سلطة روحية" خفية تحفظ للتقليد (الدين الميتافيزيقي) جوهره من الضياع في زمن الانحطاط (الكالي يوغا).

ثانيا: التصدي لـ "الروح الحديثة": يرى جينون أن العالم الحديث "مظلم" (كالي يوغا)، ووظيفة الصفوة هي الوقوف ضد المادية والفردية والعقلانية الجافة.

ثالثا: الوساطة بين الشرق والغرب: كان يرى أن "الصفوة الغربية" (التي تدرك الحقائق الشرقية والتقليدية) هي الوحيدة القادرة على إنقاذ الغرب من الانهيار المحتوم.

تحذير جينون من النخبة المزيفة او الصفوات الزائفة :

نقطة مهمة جداً ستجدها في كتاب "سيطرة الكم وعلامات الزمن"، وكتابه ازمة العالم الحديث)وهي تفريقه بين:

* الصفوة الحقيقية: التي تستمد سلطتها من المعرفة الإلهية والميتافيزيقية, فيقول ان التراث الأصيل هو الموصول فعلا بالوحي الإلهي الحقيقي. (رينيه غينون/ ازمة العالم الحديث/٣٦)

* النخبة المزيفة: وهي التي تقود العالم الحديث (العلماء الماديون، الفلاسفة العقلانيون، المخططون الاجتماعيون)، والذين يعتبرهم جينون سبباً في ضلال البشرية لأنهم قطعوا الصلة بالسماء. فيقول : (نجد ان الغرب يدعي وجود صفوات زائفة متعددة تقوم مقام الصفوة الوحيدة الحقيقية وهي تعتمد على اعتبارات نسبية وعارضة للتفوق جميعها من النمط المادي لصرف.... حيث ان الصفوة في الغرب تعتمد على الثروة والتفوق الظاهري المنحصر بالكم). (رينيه غينون / ازمة العالم الحديث/٩٠).

المبحث الرابع : الصفوة ودورها في الأسس الميتافيزيقية والبناء الحضاري

المطلب الأول : معنى الميتافيزيقية من وجهة نظر رينيه غيتون :

يقصد بالميتافيزيقية هو العرفان المتعلق بالالهيات وما فوق الطبيعة . (رينيه غيتو/ازمة العالم الحديث/١٤)

الميتافيزيقا هي فرع من فروع الفلسفة وتُعنى بدراسة البنية الأساسية للواقع , ويُنظر إليها تقليديًا على أنها دراسة لخصائص العالم المستقلة عن العقل، لكن بعض المنظرين يرونها بحثًا في الإطار المفاهيمي للفهم البشري. وقد صنّف بعض الفلاسفة، بمن فيهم أرسطو ، الميتافيزيقا كأول فلسفة، للدلالة على أنها أكثر جوهرية من غيرها من أشكال البحث الفلسفي.لقى غينون محاضرة في جامعة السوربون في ١٧ ديسمبر ١٩٢٥. نُظِّمت هذه المحاضرة من قِبَل "مجموعة الدراسات الفلسفية والعلمية لفحص الأفكار الجديدة" التي أسسها الدكتور رينيه ألندي, كان هدف هذه المجموعة التفكير في اتحاد أوروبي قائم على تجاوز التنافسات القومية وتعزيز التقارب بين الشرق والغرب. أوضح غينون مرارًا وتكرارًا أن الاتحاد لا يمكن أن يقوم إلا على استعادة "الفكر الحقيقي"، الذي وحده قادر على تجاوز الاختلافات بين الثقافات، ولهذا السبب أوضح ما أسماه "الفكر الحقيقي" خلال خطابه. نُشرت محاضرة السوربون على عدة أجزاء في مجلة "فيرس يونيتي " عام ١٩٢٦.(رينيه غينون/ https://en.wikipedia.org/wiki/Ren%C3%A9_Gu%C3%A9non)خلال المؤتمر، أوضح غينون ما أسماه "الفكر الحقيقي"

و"الميتافيزيقا". كانت هذه النقاط أساسية لتشكيل نخبة روحية تهدف إلى إعادة بناء وحدة الشعوب. وأوضح أن الميتافيزيقا "تعني حرفيًا ما هو" يتجاوز الفيزياء أي ما هو خارج نطاق الطبيعة. يجب أن تتجاوز الميتافيزيقا نطاق الوجود، وبالتالي يجب أن تتجاوز الأنطولوجيا, وأضاف: "الميتافيزيقا فوق عقلانية، حدسية [تتجاوز ثنائية الذات والموضوع]، ومعرفة مباشرة" (بينما المعرفة العقلانية غير مباشرة). إن الطريق إلى هذه المعرفة لا يتطلب " سوى إعداد أساسي واحد، وهو المعرفة النظرية [التي تنطوي عليها المذاهب التقليدية]". لكنه أوضح أن كل هذا لا يمكن أن يتقدم كثيراً دون الوسيلة الأهم وهي "التركيز". ثم وصف غينون المراحل المختلفة للمسار الروحي:

أولًا، تجاوز الحالة الزمنية : للوصول إلى "الحالة البدئية" التي تُقابل "الشعور بالأبدية". في هذه الحالة، "يتحرر المرء من الزمن، ويتحول التتابع الظاهري للأشياء إلى التزامن"

ثانيا: بلوغ حالات فوق فردية (غير بشرية) تتجاوز الشكل (والتي يمكن الحصول عليها من خلال المعرفة الحدسية التي تتجاوز الفصل بين الذات والموضوع).

ثالثا: بلوغ "الحالة المطلقة غير المشروطة، المتحررة من كل قيد"، حتى ما وراء الفصل بين الوجود والعدم. وقد كتب، في الواقع، "إن هذا الهدف يكمن وراء الوجود".

المطلب الثاني: الصفوة ودورها في البناء الحضاري

ان التركيب الإلهي للدعوة العالمية الإسلامية ، وللرسالة النبوية الخاتمة ، استدعى التلازم المطلق ، بين السنة النبوية المطهرة ، والقرآن الكريم، من جهة ، واستوجب التلازم المطلق ، كذلك بين السنة النبوية ، والبناء الحضاري ، الذي غايته القصوى هي تحقيق مقاصد الشارع في الخلق من جهة أخرى ، (الاستخلاف والمحافظة على الكون) . ومن هنا كانت رسالة الرسول صلي الله عليه و سلم (السنة) مؤلفة بين بنائية القرآن الكريم ، وغاية الخلق الكلية (كل البشر) ، على المستوى النظري ، ومُفاعلة بين وظيفة القرآن ورسالته ، وبين البناء الاجتماعي للحياة الإنسانية ، وواقعات الوجود البشري على المستوى العملي .. أعني أن السنة تؤدي دورين:

الأول : على الصعيد المفاهيمي الذي يساهم في توضيح ، وكشف المرجعية الكبرى للناس ، من خلال رؤية الوحي : للكون والحياة والإنسان.

والثاني: عملي توجيهي ، يتمثل في ربط الحياة الإنسانية ، والوقائع البشرية ، بالأصل المرجعي ، الذي هو (النظام التوحيدي) الكامل الشامل ، الذي ختم على يد سيدنا محمد صلي الله عليه و سلم .فالسنة هي (الموحد) الواقعي بين خطاب الشارع الحكيم ، ومقاصده ، وبين حاجات الخلق ، ورغباتهم في الهدى ، وتحقيق مصالحهم (البناء الحضاري) ، ومظهر هذا التوحيد والمفاعلة بين (الوحي) و(الخلق) في إطار العلاقة الموجودة بينهما (الاستخلاف) هو الحضارة الإسلامية ، التي بناها الرسول صلي الله عليه و سلم ، وواصلتها أمته إلى ما شاء الله من الزمن ، قبل أن تتطلب الظروف حديثاً جديدا عن بناء حضاري جديد .(علي بن نايف الشحود/ الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل/١٥٠)

ولكل بناء حضاري عوامل للظهور والنهوض الحضاري , فالإسلام على سبيل المثال له **عدة عوامل للنهوض الحضاري** , منها:

أولا: القيم الاخلاقية والروحيّة: إنّ هذه الحضارة كانت مبنية على أساس القيم الأخلاقية والروحيّة، لا على المقاييس المادية. ومن هذه القيم : عبادة الله تعالى , الأخوة وانعدام التفاضل إلاّ بالتقوى، لا على العنصريات والعصبيات. فلقد قاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أناساً ينتمون إلى قبائل مختلفة في شبه الجزيرة العربية، فكان القرشيّ إلى جانب الخزرجي، وهذا إلى جانب الأوسيّ وهكذا. وهكذا فإنّ الجميع كانوا يُحكمون بعلاقة واحدة، هي علاقة الإيمان وتوحيد الله عز وجل، لا علاقة الدم أو اللغة أو الأرض وما إلى ذلك من علائق طارئ

ثانيا: التكامل في الحقّ والعدالة: إنّ هذا المجتمع كان مجتمع التكامل في الحقّ والعدالة، قبل أن يكون مجتمع التنابز والتناقض. فقد كان الجميع فيه يشعرون أنّ تقدّم أيّ واحد منهم يعني تقدّمهم، ورفعة أيّ واحد منهم تعني رفعتهم.

ثالثا: استبعاد المصالح الشخصية: فالدعوة في هذا المجتمع مقصورة على العمل الصالح، لا على المصالح والمنافع الشخصية. فكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صبغة هذا المجتمع؛ فلم يكونوا يكتفون بأن يقولوا خيراً للآخرين، ويقدّمون النصائح اللفظية لهم، بل كانوا يدفعونهم إلى المعروف دفعاً، ويسحبونهم من طريق المنكر سحباً. وهذه الأمور الثلاثة مجموعة في قوله تعالى : (فأوفوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الاَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا)(الأعراف/٨٥). وهذه الأمور الثلاثة تدلّ كلّها على التكامل.

الحضارة وعوامل نهوضها من وجهة نظر رينيه غيتون:

يعتبر ان الحضارة سجنت أهلها في المادية القاتلة والشخصيات الوهمية الفردية المغرورة, لان أصولها الروحية العرفانية بترت فانفصلت عن الحقيقة المسقية بمياه التعاليم الربانية وشرائع دين الله, والتي على اثارها الف كتاب الشرق والغرب الذي فند فيه ادعاءات الحضارة الغربية , والى

الإشادة بأصالة وسمو الشرائع الإلهية والمبادئ العرفانية الشرقية. اوثان الحداثة تتمثل في اللهفة وراء التطور المادي المبتور عن كل ترق روحي , وفي تالية الفكر المقطوع عن الوحي الرباني , وفي متاهات التكديس والتكاثر للتقنيات والعلوم المادية دون اعتبار لأصولها العلوية.

اما من أسباب انهيار الحضارة في الغرب من وجهة نظر رينيه جينو فهي كالاتي:

أولا : الابتعاد عن السلطة الروحية والتمسك بالسلطة المادية وغياب المبدأ, فيقول: .,"عندما ظهرت البوذيه تسببت احد فروعها الى ثورة ضد الروح التراثية(والتي يقصد بها السماوية) بلغت الى حد نفي كل سلطة, بحيث الت الى فوضى حقيقية بالمعنى الاشتقاقي الدال على غياب المبدأ في مجال الروحي والميدان الاجتماعي", وكذا الحال بالنسبة لليونان وانطلاق الحضارة الكلاسيكية وهي الوحيدة (على حد قوله) التي يعترف المحدثون بطابعها التاريخي فوصموه بالأسطوري , والتي يعتبرها من حيث المستوى العرفاني والروحي اجدر بالاهتمام مما جاء بعدها وان النسبة بينهما تشبه تقريبا بين اوربا في العصر الوسيط واوربا الحديثة , ومن ناحية البناء الحضاري لم تحدث القطيعة كما حدثت الان بين الشرق والغرب, لانه حدثت إعادة تكييف في مجال التراث الروحي وبالأخص في ميدان الاسرار (أي التربية الروحانية العرفانية الباطنية المتعلقة بالإلهيات وما فوق الطبيعة والعلوم التراثية المتفرعة منها) .(رينيه جينو/ازمة العالم الحديث/١٦)

ثانيا: استبدال الحكمة بالفلسفة : والذي أدى الى تجاهل او نسيان الطبيعة الحقيقية للحكمة, والتي تم استبدالها بالفلسفة العمومية , أي حكمة مزعومة وصناعة بشرية صرفه فهي تعتبر نمط عقلاني , حلت محل الحكمة التراثية الحقيقية(الموصولة بالوحي الإلهي للانبياء والالهام الرباني للاولياء) (رينيه جينو/ازمة العالم الحديث/١٧)

ثالثا: استبدال مكانة الشرف خلال النهضة الحضارية بالنزعة الإنسانية, والمقصود منها اختزال كل شي داخل الحدود البشرية الصرفه , والاعراض عن السماء بذريعة غزو الأرض (أي نسيان الحق– تعالى – وشرائعه وكتبه ورسله , والاستغراق في التشتت المادي وغفلات وهوى النفوس وتيه الأفكار المقطوعة عن الوحي الإلهي)(ازمة العالم الحديث/٢١).

رابعا: خلوها من الطابع المشترك (طابع الحضارة التراثية) والذي يأخذ على عاتقه اثبات مبادئ كفيلة للتفاهم المتبادل مع غيرها من الحضارات, وهذا بدوره يؤدي الى تعارض واختلاف بين كيانين , والذي وصل الى حد تنكيس حقيقي في الاتجاه المنوط بالنشاط الإنساني.

خامسا: التنافر التام بين التامل والنشاط الظاهري , وهذان التوجهان يهيمن (من نظر الغرب) احداهما على حساب تطور الاخر, لان النشاط الإنساني بمعناه الاتم لا يمكن ان تشمل على التساوي في نفس الوقت جميع الميادين في جميع الاتجاهات . وقد رد عليهم الشيخ عبد الواحد يحيى بان هذا الكلام غير صحيح وان هذه النظرية عند الحضارة الغربية هي مردودة ومتناقضة كون ان التأمل والنشاط الظاهري عنصرين ضروريين يكمل احدهما الاخر ويتأزران , فيشكلان النشاط المزدوج, الداخلي والخارجي لنفس الكائن. .(رينيه جينو/ازمة العالم الحديث/٤٤) .

سادسا: تقديم النزعة الفردية ومصلحتها على الجميع, والنزعة الفردية هي اختزال لجميع ميادين الحضارة في نطاق العناصر البشرية الصرفة وحدها, وهذه مطابقة مع العقلية المضادة للتراث, وهو الامر الذي جعل الحضارة تقوم على امر سلبي تماما, فيقول : " النزعة لفردية هي السبب الحازم في الانهيار الراهن للغرب لانها هي نوعا ما المحرك لتطور خط ملكات الانسان حصريا, وهي التي لا يستدعي توسعها أي عنصر فوق بشري , بل ان تطورها لا يتم الابغياب مثل هذا العنصر, لانها على النقيض من أي روحانية ومن أي بصيرة وعرفان حقيقي"..(رينيه جينو/ازمة العالم الحديث/٦٧) .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ختام هذا البحث توصلت لعدة نتائج لعل من أبرزها:

١–ان معنى الصفوة متوافق لغة واصطلاحا وهو النخبة المختارة , اما في الفكر الإسلامي فهم نخبة يتصفون بصفات تقويمية مبنية وفق ضوابط الهية.

٢–ان رينيه غيتون كان باحثا عن الحقيقة التي غابت في الحضارة الاوربية , والتي دفعت به وبثبات للدخول في الدين الإسلامي, وأول ما كان يبحث عنه بيان الصفوة وانها أساس بناء الحضارات العريقة وبقاءها .

٣–ان اغلب آرائه هي بيان ضعف السلطة الروحية لدى الحضارة الغربية . ولا تستقيم الا باختيار صفوة من الناس مبني معتقدهم على الوازع الديني .

٤–بين رينيه غيتون ان مفهوم الصفوة في الحضارة الاوربية هو خلاف ما جاء في الحضارة الإسلامية لأنها تعتمد على النزعة الفردية او الإنسانية.

٥– ان اكثر ما يخالف مفهوم الصفوة عند الغرب هو مفهوم الديمقراطية والمساواة, الاكذوبة الأكثر رواجا في الحضارة الاوربية

٦- كثيرا ما يستخدم في كتبه بدل كلمة الصفوة (التأمل الروحي) , اما مصطلح التراث فهو يدل على الدين الإلهي .

٧- ان جميع الأسباب المؤدية الى ضياع الحضارة هي بعدها عن المصدر الإلهي .

٨- قام في اغلب مؤلفاته بتشريح في منهى الدقة, وانتقاد في غاية الصرامة, لكل تيارات الحداثة المناقضة للدين الإلهي .

٩- كثير من كتاباته كانت سبب بتغيير مفاهيم خاطئة عند الدول الاوربية , وتغيير مسار فكري ضال كان سبب في انهيار مجتمعات خالية من الصفوة الذاتية والاجتماعية , وبسببه دخل الكثير من الاوربيين الى الدين الإسلامي والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

١- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) معاني القرآن وإعرابه, عالم الكتب – بيروت ,ط١, ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢- أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني, /وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}, ، دار العفاني مصر,ط١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٣- أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠ هـ) تفسير مقاتل بن سليمان, دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م/ط١/تحقيق: أحمد فريد.

٤- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم/تحقيق: محمد حسين شمس الدين/دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت/ط١ – ١٤١٩ هـ.

٥- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) /كتاب العين, , المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال.

٦- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم/تحقيق: أسعد محمد الطيب/ مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية/ط٣- ١٤١٩ هـ.

٧- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ),الفروق اللغوية, حققه : محمد إبراهيم سليم, دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٨- إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ) المحيط في اللغة.

٩- د. الطيب بن المختار الوزاني/ فقه سنن الصفوة وعلاقتها بالحضارة /مقال بتاريخ٢٠١٦/١٢/١٩)

١٠- د. زينب عبد العزيز/ مقالات رينيه جينو(الشيخ عبد الواحد يحيى/دار الأنصار.

١١- د. عبد المعطي الدالاتي/ ربحت محمد ولم أخسر المسيح/مؤسسة الرسالة والشركة المتحدة/ سوريا –دمشق/٥٢).

١٢- رينيه غينون/ (https://en.wikipedia.org/wiki/Ren%C3%A9_Gu%C3%A9non

١٣- عبد الباقي بو خزنه/ الشيخ عبد الواحد يحيى وجهوده في التصوف/ رسالة ماجستير باشراف د. معمد قول/ جامعة الشهيد حمه نحضر /

١٤- عبد الحليم محمود ، أوربا والإسلام ، ط: ٠٤ ، القاهرة ، دار المعارف.

١٥- عبد الواحد يحيى /ازمة العالم الحديث/ ترجمة: عبد الباقي مفتاح/ عالم الكتب الحديث / اربد–الأردن/ط١/ ٢٠١٧.

١٦- عبد الواحد يحيى /التربية والتحقيق الروحي: تصحيح المفاهيم/ ترجمة: عبد الباقي مفتاح/ عالم الكتب الحديث/ اربد–الأردن/ط١/ ٢٠١٤.

١٧- عبد الواحد يحيى /السلطة الروحية والحكم الزمني/ ترجمة: عبد الباقي مفتاح/ عالم الكتب الحديث/ اربد–الأردن/ط١/ ٢٠١٨.

١٨- علي بن نايف الشحود/ الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل/بلا ت/ط)

١٩- علي بن نايف الشحود/ موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة(بلا ت/ط)

٢٠- علي بن نايف الشحود/رينيه جينو–الصعود الى النور(بلا .ت/ط)

٢١- علي بن نايف الشحود/موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة / بلا(ت/ط)

٢٢- محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني/ موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان/ مكتبة دار المحبة–حلبوني–سوريا–دمشق، دار آية–بيروت/١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٣- محمد طهطاوى /لماذا أسلم هؤلاء/ بلا(ت/ط)

٢٤- ياسر تاج الدين/ محمد صلى الله عليه وسلم الرسول والرسالة(بلا ت/ط)